بلاغة التكثيف في الخطاب الولائي زيارة الأربعين المروية عن الإمام الصادق(عليه السلام)انموذجاً

م.د. تغريد عبد الأمير الخفاجي

الملخص :

يعد الخطاب الولائي عبر زيارة الأربعين للإمام الحسين الشهيد من الخطابات التي تختزن الكثير من المضامين العالية بتعبيرات بلاغية رشيقة مؤثرة لأن التكثيف يجرّ المتلقي إلى فضاء واسع من الدلالات ويجعله يتجاوز الشكل التعبيري بحثاً عن المعنى المضمر في طياته ليسهم في إنتاج المضمون الكلي للنص وهو بذلك مشارك فعال في تحقيق هدف المتكلم .وقد تحقق التكثيف في زيارة الأربعين عبر أشكال بلاغية تعبيرية كحسن الابتداء والخاتمة وما بينهما من الاقتباس والحجاج والتلميح ، والأشكال الإيقاعية مثل السجع والتكرار والجناس التي تختزن توافقات صورها النغمية على الكثير من الدلالات فكان لهذا التكثيف الأثر البليغ في التعبير عن مضامين الخطاب .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد...

فإن التكثيف يشحن الخطاب بالإمكانات الدلالية الواسعة، وبلاغته تكمن فيما يمكن أن يؤدي دورا تأثيريا وإقناعيا في نفس المتلقي، وذلك عبر أشكال بلاغية تسهم في بيان أثر التكثيف ودوره الجمالي ، وما يترتب على ذلك في بيان مقاصد المتكلم لذلك قررت أن أدرس في هذا البحث بلاغة التكثيف في الخطاب الولائي لزيارة الأربعين التي رويت عن الصادق عليه السلام انموذجا في كتاب مصباح المتهجد ، تلك الزيارة التي جاءت في سياق ذكر الإمام الحسين عليه السلام وبيان فضائله ومراتبه وتقرأ في يوم الأربعين أي يوم العشرين من صفر ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام فكانت تنطوي على أهم مضمون لها بل هو الوحيد على أنه خطاب ولاء وإتباع منهج أي منهجه عليه السلام فكان البحث على قسمين : قسم بحث في الأشكال البلاغية المعبرة كحسن الابتداء والحجاج والاقتباس والتلميح وحسن الختام ، أما القسم الآخر فقد بحث عن بلاغة التكثيف الإيقاعية عبر الأشكال البلاغية التي وردت في الزيارة مثل السجع والتكرار والجناس ، ومن ثم خاتمة بينت فيها أهم النتائج التي خرج بها البحث ، وقائمة بالمصادر والمراجع .

والله ولي التوفيق

توطئة

من المعلوم أن الخطاب يعني كل ((منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً)) (١) ويشكل ((وحدة اتصال مرتبطة بظروف إنتاج معينة)) (٢) فمنتج الخطاب يراعي الظروف السياقية التي ينتج فيها الخطاب ، ولما كان خطاب الإمام الصادق (عليه السلام) في يوم الأربعين والذي أنتجه عبر محاورة جرت بينه وبين صفوان الجمال (٣) ، يبين من خلالها ما الذي يخاطب به الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم وأهمية هذا الخطاب وإلفات نظره إلى المضامين الولائية العالية التي يتضمنها عبر أشكال بلاغية تكثف المعنى المراد بتعبير موجز إذ إن التكثيف يعمل على نقل ((المعنى الواسع في أقل الكلمات التي تأتي متسقة في البناء النصي، ومتواسقة في التركيب والدلالة بغية إظهار ما في النص من جماليات فنية من حيث الإيقاع والترتيب والتوزيع للألفاظ بمايضمن إنسيابية الحرف وتراكم المعنى ، لكي يبرز الحدث)) (٤) . فهو يشحن ألفاظ النص بزخم دلالي يعبر عن مقصدية قائله ، ويسهم المتلقي في هذه العملية عبر محاولة بيان وتأويل الإيحاءات الناتجة عن الأشكال البلاغية التكثيفية حتى يكون فاعلا في انجاز مضامين النص ، لذا جمع في هذا البحث الأشكال البلاغية التي تعبر عن المعاني الكثيرة في حال ورودها في النص والتي ترتبط بمقاصد الإمام من هذا الخطاب ، فضلا عن الأشكال الإيقاعية التي أسهم التكثيف الصوتي فيها والمتضافر مع الدلالة في إنتاج هذه المقاصد ، والتي يريد عبرها الإمام التأثير في نفس السامع وإقناعه بالفكرة المعروضة ، وهذا ما يؤطر التكثيف بالإطار البلاغي الذي يكون فاعلا في النفوس .

الأشكال التعبيرية

تسهم بعض الأشكال البلاغية في تكثيف الدلالة في النص الذي يفتح آفاقا تأويلية للمتلقي فيشدّه للخطاب ويكسر أفق توقعه ليكشف عن المعاني المضمرة في النص ، فالمبدع يخبئ عند عمليـــة الإبداع الفني معنى ما ((فهو يهجّسه بين هدى البصر ورؤى البصيرة،ويحث الأداة التعبيرية عند الصياغة لتكون جسراً يشف عن معنى، يسكنه ، فهو به مأخوذ، وبالتعبير عنه مسكون ، والصلة بين الوعي وأداة التعبير أو لغة الأداء، صلة إبداع يتوخى الإنجاز ويقصد الإيجاد والحضور، فهو صلة روحية وجدانية)) (٥) وفي زيارة الأربعين الأشكال التعبيرية هي كالآتي :

حسن الابتداء

ويعني أن : ((يتأنق المتكلم في أول كلامه، ويأتي بأعذب الألفاظ، وأجزلها وأرقّها وأسلسها وأحسنها، نظما وسبكا، وأصحها مبنىً، وأوضحها معنىً وأخلاها من الحشو، والركة والتعقيد ، والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب)) (٦).

فهو العتبة التي يثبت فيها المبدع ما يريد إيصاله للمتلقي ، ويكثف فكرته فيها ، فهي ثريا النص التي ((تقود القارئ إلى جغرافية النص، وتمنحه مفاتيح الاستكشاف ، لاستغوار مجاهيله ، وإضاءة مناطقه المعتمة عبر مجرّة الأسئلة الحرجة التي تفجّرها عناصر النص)) (٧) ، فترتبط بذلك مع النص وتسبك سبكاً عبر وظيفة احتواء مضامين النص وهذا ما وجدته في عتبة زيارة الأربعين للإمام الصادق عليه السلام قائلا : ((السلام على ولي الله وحبيبه ، السلام على خليل الله ونجيبه ، السلام على صفي الله وابن صفيه)) (٨)

فهي اختزلت مضمون الخطاب ببلاغة مؤثرة عبر ترتيب المقامات التنازلي ، فابتدأ بالولاية ثم الخلة ثم الصفوة ، إنّ هذه المقدمة تختزل خطاب الولاء للإمام الحسين عليه السلام الذي يؤكد عليه مضمون النص ، و فضلا عما في السلام من إلقاء التحية وإشاعة المحبة والسلام ، أجده يكتسب في هذا الخطاب معنى آخر يقتضي التسليم الكلي واتباع منهج الإمام الحسين عليه السلام ولي الله الذي تكون طاعته من طاعة الله ، وغضبه من غضب الله ،وتوطين النفس على ذلك، فولايته مظهر لولاية الله تعالى ، وحبُّ الإمام من حبه تعالى وهو حبيبه بما وصل إليه الإمام من القرب الإلهي في الإيمان والعمل متجلياً برفع راية الإصلاح ضد الظلم والطغاة واخلص أمره لله وأزال الأغيار عن روحه وعمله فقربه الله تعالى وأدناه وما كان ذلك إلا لأنه خليله ونجيبه وصفيه ، فقد نال الإمام الحسين عليه السلام مقام الخلة بخروجه من جميع الابتلاءات صابراً محتسبا بما عند الله فانتجبه الله لأمره، فاضلا نقيا من كدر الركون الى الدنيا والاغترار بها من سلالة نقية مصطفاة في أرواحهم وأبدانهم وأعمالهم وهذا منسجم مع ما جاءت به مضامين الزيارة التي نسلط الضوء بلاغيا عليها فيما بعد ، والمتلقي بين يدي هذا النص المشحون بالإيحائية ((يذهب بعيدا في الاستجابة لتأثيراته في الذات، ولما تفيض به قوّة إيحاءاته من أبعاد روحية ، فتذهب ذات المتلقي في التحليق بها ومعها وفيها)) (٩) .

الحجاج

عدّ الحجاج بأنه ((حاصل نصي عن توليف بين مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي)) (١٠) فهو خطاب موجه يهدف إلى استمالة المتلقي وإقناعه بالفكرة المعروضة ، وهذا من بلاغته التي يكون لها تأثير قوي على المتلقي تدفعه الى الايمان بفكرة المتكلم واعتقاده ، والأشكال البلاغية ترفد الحجاج وتنمي القدرة على الإقناع حيث ((لا مفر للحجاج من البلاغة ولا سبيل إلى الإقناع في كثير من الأحيان دون إثارة)) (١١)وأهمية الأشكال البلاغية تكمن فيما ((توفره من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فإذا أضيفت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب أي قيادة المتلقي إلى فكرة ما أو رأي معين ، ومن ثمة توجيه سلوكه الوجهة التي يريدها له إذ إن الحجاج لا غنى له عن الجمال فالجمال يرفد العملية الاقناعية وييسر على المتكلم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية والفعل فيها)) (١٢)

و يكون الحجاج عبر تجميع الأضداد في الخطاب (١٣)كالذي يكون في قول الإمام عليه السلام في الزيارة : ((اللهم إني أشهد أنه وليك ، وابن وليك ، وصفيك وابن صفيك ، الفائز بكرامتك ، أكرمته بالشهادة ، وحبوته بالسعادة ، واجتبيته بطيب الولادة وجعلته سيدا من السادة ، وقائدا من القادة ، وذائدا من الذادة ، وأعطيته مواريث الأنبياء ، وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء ، فأعذر في الدعاء ، ومنح النصح ، وبذل مهجته فيك ، ليستنقذ عبادك من الجهالة ، وحيرة الضلالة ، وقد توازر عليه من غرته الدنيا ، وباع حظه بالأرذل الأدنى ، وشرى آخرته بالثمن الأوكس ، وتغطرس وتردى وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحملة الأوزار المستوجبين النار)) (١٤)

فبيّن النص حال الإمام الحسين عليه السلام وحال أعدائه وقتلته ليشد من انتباه المتلقي لقضية الولاء عبر إيراد صورتين متعاكستين صورة الحق وصورة الباطل تكشفان أبعادا مغايرة تدفع المتلقي إلى الانحياز إلى الأفضل منهما فالإمام الحسين الشهيد ، كريم الأصل ،الحليم الذي حمل المؤونة وجاد بالمعونة ، حامل المجد والشرف ، القائد الهمام الذي حمل راية الإسلام المحمدي بعزيمة الأنبياء ورام نشر تعاليمها في الأرض بعد أن عم الجور والاستبداد يدعو للإيمان والهداية وترك اتباع الطاغوت وأتم الحجة عليهم فحق له العذر في قتالهم في يوم عاشوراء، فحمل وزر قتاله وظلمه من اغتر بمتاع الدنيا الزائل وباعوا به آخرتهم (بالثمن الأوكس)أي بأنقص الأثمان (١٥) واسخطوا الله ورسوله بقتلهم فلذة كبده وأطاعوا أصحاب الصفات الرذيلة من الشقاق والنفاق والكفر فاستبدلوا نصيبهم من الخير والأفضل بالأرذل الأدنى في الدنيا والآخرة وحملوا وزر ما فعلوا فاستوجبوا بذلك النار. فالتضاد أسهم في تكثيف الدلالة للمتلقي عبر المظهر الحجاجي الذي يكون خلف الخطاب بشكل مضمر؛إذ إنّ التضاد احد الوسائل البلاغية التي تسهم ((في الإمتاع والتأثير ، ولكنها حجاجية من حيث أنها تعبر عن الحجج بطريقة مركزة مع جعلها أكثر تأثيرا وإصابة)) (١٦) فيترسخ المعنى في الذهن عبر عرض المتقابلات الذي يعطي زخما اقناعيا يستوفي الفكرة .

وهؤلاء المستوجبين النار ورد لعنهم من الإمام بصيغة الدعاء بأسلوبي الخبر والإنشاء إذ قال عليه السلام : ((اللهم فالعنهم لعنا وبيلا وعذّبهم عذابا أليما...فلعن الله من قتلك ، ولعن الله من ظلمك ، ولعن الله امة سمعت بذلك فرضيت به)) (١٧) .

فالأمر والخبر اللذان خرجا إلى معنى الدعاء على قتلة الإمام الحسين عليه السلام باللعنة والخروج من رحمة الله قد حملا قوة إنجازية تثري طاقة النص الحجاجية ،فهو يدعو ويأمر أصحابه بأن يدعوا بأن لا تصيب هؤلاء ومن اتبع نهجهم الرحمة الإلهية لأنهم منعوا من ان ينصب ميزان العدل في الأرض ويحكم الأبرار والصالحين فحاربوهم وقتلوهم وظلموهم ، ،ومن روافد الإقناع في العملية الحجاجية التقديم والتأخير وهو اسلوب بلاغي ينتهك نظام الترتيب النحوي فـ ((يعمد إلى (مورفيم) حقه التأخير فيما جاء عن كلام العرب فيقدمه وإلى ماحقه التقديم فيؤخره ؛ طلبا لإظهار ترتيب المعاني في النفس)) (١٨) وذلك في قوله : ((أشهد أني بكم مؤمن ، وبإيابكم موقن ، بشرائع ديني ، وخواتيم عملي ، وقلبي لقلبكم سلم ، وأمري لأمركم متبع ونصرتي لكم معدة)) (١٩) .

فتقديم الجار والمجرور على المبتدأ وأجراء التغييرات في التركيب التي تضفي تغييرا في الدلالة وتكثيفا لفكرة الإمام والنص يتضمن إقرار بأن الإيمان والتسليم مختص بهم عليهم السلام ، إيمان بمكانتهم وعلوهم وأسرارهم ، والخطاب موجه للإمام الحسين عليه السلام ومن ثم يورث هذا الإيمان والتسليم اتباعاً حقيقيا لمنهجهم عليه السلام ، فضلا عما ترفده الألوان الإيقاعية من روافد حجاجية للنصوص السابقة تحقق لها الاستمالة والتأثير في المتلقي ، وهذا التكثيف في الأدلة الحجاجية له دور في عملية الإقناع لئلا ((يفقد الحِجَاج فعاليته وقوته ، ذلك لأنّ الذهن البشري... لا يقوى على معالجة سوى عدد محدود من عناصر القول)) (٢٠).

الاقتباس

عرّف الاقتباس على أنه : ((إن يضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه)) (٢١) ؛ تزييناً لنظمه(٢٢) المتعانق مع الدلالة الجديدة ، فهو ينجز مضمون النص عبر تكثيف دلالته وتكون بذلك ذاكرة النص المكثف ((ذاكرة انبثاقية تبتعد عن الاسترجاع أو الانعكاس مما يجعله نصا مستدرِجا "بكسر الراء" للنصوص وليس مستدرَجا "بفتح الراء" لنصوص أخرى)) (٢٣) يشترك في هذه العملية المتلقي ليكشف عن الحوامل التراثية في النص وعلاقة حضورها المشترك في النص، وفي زيارة الأربعين للإمام الصادق عليه السلام نجد حضورا اقتباسيا غير مباشر أسهم في تكثيف دلالة النص وذلك في قوله : ((وقد توازر عليه من غرته الدنيا ، وباع حظه بالأرذل الأدنى ... فلعن الله من قتلك ، ولعن الله من ظلمك، ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به ...)) (٢٤) وهنا استمداد من قول الرسول محمد صلى الله عليه وآله : مخاطبا الإمام الحسين وهو صغير مع أمه تحمله عليهما السلام فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وقال : ((لعن الله قاتلك ، ولعن الله سالبك ، وأهلك الله المتوازرين عليك ، وحكـــــم الله بيني وبين من أعان عليك ...لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرض ما شفعوا فيه ، وهم المخلدون في النار ...)) (٢٥)

هنا اقتباس غير مباشر كثف من دلالة النص الحزينة والمؤثرة عبر استلهام نص الرسول وإعادة إنتاجه في سياق مشابه ، ليضمر فكرة للمتلقي مفادها أن لعن هؤلاء جاء على لسان النبي صلى الله عليه وآله لأنهم حاربوا بقتاله الإسلام ومبادئه، فاستوجبوا الخلود في النار ، هم ومن رضي بعملهم وحمل وزر عدائهم وظلمهم ، فلفظة توازر تشعرنا ونحن نتأمل دلالتها عبر جرسها الصوتي بتقاطر شذاذ الآفاق حملة الذنوب والأوزار عليه من أجل قتل صرخة الحق فيه طاعة لطواغيتهم ، ولكن صرخة الحق والعدل لا تموت بل باقية في عقبه إلى يوم يبعثون .

التلميح

هو أن يشـــار في فحوى الكلام إلى آية من القرآن ، أو حديث مشهور، أو شعر مشهور ، أو مثل سائر ، أو قصة، من غير ذكر شيء من ذلك صريحا (٢٦) وإن ((أحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود)) (٢٧)

و التكثيف في الخطاب القائم على الإضمار يتطلب من المتلقي جهدا تأويليا لإنتاج مضامين النص ، من غير أن تكسر هذه الاستتراتيجية التلميحية أحقية النصوص الجديدة في التفرد ، من هذا ما نجده في كلام الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة قائلا : ((أشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى ، وأعلام الهدى ، والعروة الوثقى ، والحجة على أهل الدنيا)) (٢٨)

وهذا تشبيه البليغ فقد شبه الأئمة ومنهم الإمام الحسين عليه السلام (بأنهم العروة الوثقى) بعروة الكوز بجامع الاستمساك الوثيق ، فالذي يستمسك بهم ينجو ، وفيه تلميح إلى قوله تعالى : ((فمن يكفر في الطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)) (٢٩)

فالمتمسك بهم لا يضل طريق إلى النجاة ، فالولاء لهم من الإيمان وقد روي في هذا المعنى عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : ((من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب ، فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه)) (٣٠) . وهذه الإيحاءات في النص تشعر المتلقي بنقاط التقاء هذا النص مع النصوص المقدسة عبر إثارة الدلالات الحافة .

ومنه قوله عليه السلام : ((أشهد أنك كنت نورا في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك المدلهمات من ثيابها...)) (٣١)

إن الإمام الحسين الشهيد عليه السلام نور من نسل أئمة طاهري المولد والعقيدة لم يقربهم دنس الجاهلية ولم يلبسوا ثيابها السوداء وفي هذا تلميح إلى قوله تعالى : ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا))(٣٢)

ومن التلميح ما جاء في قوله عليه السلام في الزيارة : ((اللهم إني أشهدك أني ولي لمن والاه وعدو لمن عاداه))(٣٣)

فهو يريد أن يبيّن في خطابه الولائي أنه ولي ومحب لمن والى الإمام الحسين وأحبه وعدو ولمن عاداه ومبغض لمن أبغضه عليه السلام ؛ لانّ ولاء هذه العترة الطاهرة ولاية لله وعداؤهم عداء لله تعالى ومحاربة له عز اسمه فهم أولياؤه وأبواب رحمته وفي النص تلميح إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الغدير: ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ...)) (٣٤)

فكلهم نور واحد وسفن نجاة وسفينة الإمام الحسين أسرع ، وهو رحمة الله الواسعة على خلقه بذل مهجته في الله وقدّم ولده وأصحابه وسبيت عياله كل ذلك من أجل أن ترتفع راية الحق ويعم العدل الأرض ، والتلميح هنا أثار مكامن الدلالة في النص بحثا عن تعميق الفكرة فيستميل المتلقي ليسهم في إنتاج مضمون النص .

حسن الختام

يمثل ختام الكلام عتبة الخروج من النص ، وفيه يضغط المبدع وحداته النصية شكلا ومضمونا ، حتى يصل بالمتلقي إلى غاية ما يريد قوله ، وقد عرِّف على أن : ((يكون آخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب أو المترسل أو الشاعر مستعذبا حسنا، وأحسنه ما أذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق إلى ما ورائه)) (٣٥) . وهذا الحسن والاستعذاب يكون في الشكل والمضمون، وهو أمر يجعل المتلقي شريكا في إنتاج مضمون خاتمة الكلام خاصة وإنها تشد من انتباهه عبر موقعها في نهاية الكلام كما جاء في كلام الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة قائلا فيها : ((أشهد أني بكم مؤمن ، وبإيابكم موقن ، بشرائع ديني ، وخواتيم عملي ، وقلبي لقلبكم سلم ، وأمري لأمركم متبع ، ونصرتي لكم معدة، حتى يأذن الله لكم ، فمعكم معكم لا مع عدوكم ، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم وشاهدكم و غائبكم وظاهركم وباطنكم آمين رب العالمين)) (٣٦).

تضمن ختام الكلام خلاصة مضمون الخطاب الولائي من الإيمان بهم قلبا وباطنا ، وعملا بالائتمار بأمرهم وانهي عما نهوا عنه والاستعداد لنصرتهم حتى يأذن الله لهم ، والسير على نهجهم سواء تمكنوا في الأرض أم لاوتكرار (معكم) يكثف هذه الفكرة فهم أئمة حق و سادات أبرار استحقوا التحيات والصلوات من الله تعالى في جميع أحوالهم ومقاماتهم الظاهرية والباطنية ، لتختم بدعاء شجي مؤثر (آمين رب العالمين) .

الأشكال الإيقاعية

عدّ الإيقاع على أنّه ((نظام أمواج صوتية ومعنوية وشكلية)) (٣٧) ويأتي في الكلام ليدعم الإحساس العام بالانسجام (٣٨) ، وفاعلية الإيقاع تكمن بما يمتلكه من قوة إيحائية يضفيها على السياق الذي يتكون من ألفاظ يختارها المبدع لإيمانه بتمكنها من إثارة النفس والعاطفة لدى المتلقي (٣٩) ، ويكون على أشكال صوتية فنية مختلفة ؛ إذ إنّ أي تعبير عن الحقائق إذا تضمن عنصرا إيقاعيا حينئذ يكتسب صفة الفن (٤٠) والأشكال في زيارة الأربعين هي :

السجع

ويعني توافق الفواصل في الكلام المنثور في الحرف الواحد أو في الحرف والوزن مجتمعين (٤١) فيمثل في الكلام تلك الصورة النغمية التي تأتي على صيغ متوافقة أو مختلفة ويكون لها تأثيرا في نفس السامع لذلك هو من عناصر الإيقاع المهمة في النص ، والتشكيل السجعي عنصر أصيل من عناصر الإيقاع في زيارة الأربعين أضفى على الكلام روعة وبهاء ، ومارس تأثيرا شجيا في النفوس ،هذا التأثير هو مجاراة لعاطفة القائل (الإمام الصادق عليه السلام) والقائل الكوني لمتلق واحد هو الإمام الحسين عليه السلام قال الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة : ((أكرمته بالشهادة ، وحبوته بالسعادة ، واجتبيته بطيب الولادة وجعلته سيدا من السادة ، وقائدا من القادة

، وذائدا من الذادة ، وأعطيته مواريث الأنبياء ، وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء ، فاعذر في الدعاء ، ومنح النصح ، وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة ، وحيرة الضلالة ...)) (٤٢)

يحقق التشكيل الصوتي إيقاعا مكثفا لدلالة النص عبر التناظر الموسيقي في مواقع محددة فيه كما يأتي :

الشهادة
السعادة ← تشكيل سجعي١
الولادة

السادة
القادة ← تشكيل سجعي ٢
الذادة

الأنبياء
الأوصياء ← تشكيل سجعي ٣
الدعاء

الجهالة
الضلالة ← تشكيل سجعي ٤

فالكلمات في نهاية الفقرات من كلام الإمام في التشكيل السجعي الأول والثاني والرابع تتفق بالوزن وبحرف الروي مما يخلق في النص إيقاعا سجعياً متوازيا (٤٣) عماده الانسجام الموسيقي والدلالي عبر التراتبية التنازلية ، فالله تعالى أكرم الإمام الحسين (عليه السلام) بالشهادة وعلو المنزلة عنده تعالى بعد أن حباه بحياة سعيدة يجللها الإيمان والطاعة، مبدؤها كرم الأصل ، وطهارة المولد ، وحرف الدال من الحروف الشديدة (٤٤) التي تساوق شدتها مع الحمولات الدلالية لنهاية الفقرات ، وكذلك التشكيل السجعي الثاني وما تحمله نهايات الفقرات من دلالة

الشدة فالإمام الحسين عليه السلام السيد الذي يفوق الأنام فضلا وعلما وخيرا ، يقود محبيه ومواليه إلى درب النجاة ، ويذود عنهم العقائد الباطلة وكل مالا يريده الله تعالى لكي يصل بهم إلى بر الأمان ، وهذه من صفات المصلحين ، الذين يؤثرون على أنفسهم الموت إذا راموا العز في الدنيا والآخرة ، وهذا ما متساوق مع المقاصد الدلالية في فقرات التشكيل السجعي الرابع المنتهية بحرف اللام المنسجم مع الكلمات في الصوت والمعنى وذلك في كلمتي (الجهالة – الضلالة) فاللام صوت ذلقي – لثوي – منحرف لأنه يميل بعد خروجه إلى طرفي اللسان (٤٥) ، وتتعانق هذه الصفات مع دلالات نهاية الفقرات ، فهو عليه السلام ثار من أجل الإصلاح وبيان حقيقة أئمة الجور ليستنقذ الناس من الجهل وحيرة إتباع الطاغوت، فالسجع وتساوي الفقرات تركيبيا عبر التوازي التركيبي ، مع الجناس الاشتقاقي ، والتشكيل اللزومي الذي يفرض التزام حرف قبل حرف الروي كالذي وجدته في نهاية الفقرات ، وهو ذو أهمية كبيرة في الأسلوب ؛ ((ذلك لأنه يساعد في استغلال الطاقة الصوتية الإيقاعية الممكنة لخلق معنى دلالي أو وجه جمالي)) (٤٦) قد ساهموا جميعا في الإنسيابية الإيقاعية في النص كان السجع مهيمنا بؤريا فيها . ويختلف قليلا عن ذلك التشكيل السجعي الرابع فقد جاء الانسجام الموسيقي فيه على تقاطر حرف روي واحد في نهاية الفقرات من دون الاتفاق بالوزن وهذا النوع يسمى سجع المطرف (٤٧) ، وهذا التشكيل الصوتي الذي تناظر موسيقيا بحرف الروي الهمزة وهو صوت انفجاري يوحي بالقوة (٤٨) في نهاية الفقرات المقطوع في نهايتها بنهاية مختلفة وزنا ورويا ، يسمى سياقا أسلوبيا خفّت به حدة النبر ، وساهم في إعطاء زخما دلاليا في النص ، عبر التكثيف الأسلوبي الذي يترتب على إدخال عنصر غير متوقع على النموذج اللغوي ، ويفترض تأثيرا من القطيعة يعدل السياق (٤٩) ، فالله تعالى أعطى الإمام الحسين عليه السلام مواريث الأنبياء والأوصياء من النسب الشريف والعلم والحكمة والكمالات المعنوية ليقوم بدوره الرسالي بتخليص الأمة المغلوبة على أمرها من نير الظلم والطغيان فينال بشهادته الدرجات الرفيعة ، بعد أن أعذر وبالغ في دعوتهم إلى الحق ، ومنحهم خالص النصيحة ، وأتم الحجة عليهم ، لئلا يركنوا للذين ظلموا فتمسهم النار ، فمن لحق به استشهد ، ومن تخلف عنه لم يدرك الفتح ، فالنموذج اللغوي الذي قطع الانسيابية الموسيقية لسجع المطرف هنا كان كما يأتي :(الأنبياء – الأوصياء – الدعاء – النصح – فيك) وهذا يدل على أنّ السجع والتكلف فيه لا يمثل مقصدية الإمام – والله العالم – وإنما الاهتمام أنصب على اختيار الألفاظ التي تؤدي المعنى المراد بتوافق صوتي أم لا ، وما جاء من تشكيلات إيقاعية في كلام الإمام إنما جاء بتعبير جميل ومؤثر خال من التكلف والتصنع ومعبّر عن الفكرة ، وهذا هو السجع الحسن الذي عبر عنه عبد القاهر الجرجاني في قوله : ((فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا ، ولا سجعا حسنا ، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه ، وساق نحوه ...)) (٥٠)

ومن السجع المطرف قول الإمام في الزيارة : ((أشهد أنك من دعائم الدين ، وأركان المسلمين ، ومعقل المؤمنين ، وأشهد أنك الإمام البر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي ، وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى ، وأعلام الهدى والعروة الوثقى ...)) (٥١)

هنا عدة تشكيلات سجعية أسهمت في التكوين الإيقاعي المتنوع في النص هي :

الدين المسلمين المؤمنين	تشكيل سجعي ١	
التقي الزكي المهدي	تشكيل سجعي ٢	
التقوى الهدى الوثقى	تشكيل سجعي ٣	

في هذه التشكيلات الإيقاعية يبرز السجع المطرف مهيمنا بؤريا فيها ، مشروعه الصوتي في التشكيل الأول روي النون ، وفي الثاني روي الياء ، أما الثالث فكان روي الألف المقصورة ، فكان له أثرا في النفوس عبر الانسجام الموسيقي في نهاية الفقرات ، الذي يساهم في انجاز الدلالة ، فالإمام الحسين والأئمة صلوات الله عليهم كانوا من دعامات الدين ؛ إذ إنه لا يكمل إلا بولايتهم ، ولا يعرف المؤمنون إلا بمحبتهم لذا فهم أركان المسلمين وملجأ المؤمنين في الشدائد فهم مصابيح الهدى ، وسفن النجاة ، وبولايتهم يكون الفوز بالجنان ، ونيل رضا الرحمن بما حظوا به من التمسك بالدين والتقوى والورع وطهارة الأخلاق والإخلاص لله تعالى فاجتباهم الله لهداية خلقه وإرشادهم إلى طريق الحق .

ومن السجع قوله عليه السلام : ((السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات ...وأشهد أن الله منجز ما وعدك ، ومهلك من خذلك ، ومعذّب من قتلك...)) (٥٢)

والسجع هنا :

السلام على ← أسير الكربات
قتيل العبرات

اشهد أن الله ← منجز ما وعدك
ومهلك من خذلك
ومعذب من قتلك

هذه تشكيلات إيقاعية سجعية ترصيعية ، التي تتكون عبر اتفاق الفقرات بالوزن والروي (٥٣) ، تعانق معها توازي تركيبي ، ساهم الجميع في الزخم الدلالي للنص عبر الموسيقى الشجية الحزينة المتضافرة مع المعنى ، إن الإمام الحسين عليه السلام أسير محن والشدائد لم يتعرض لها احد من قتل وانتهاك حرمة ، وسلب للأموال وأسر للعيال حتى إذا ما ذكر اسمه تسيل الدموع حزنا وأسى ، ورد عنه عليه السلام قوله : ((أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر)) (٥٤) ولكن الله تعالى أعلى شأنه ، ونصره في الدنيا والآخرة ، وأهلك من لم يلبي نداءه الذي هو نداء الله ، وصرخة الحق المدوية مابين السماء والأرض ، وعذب قاتليه ، فساهم الإيقاع الصوتي في النص بأشكاله المختلفة على التماسك النصي وتقوية المعنى .

التكرار

هو ((دلالة اللفظ على المعنى مرددا)) (٥٥) ، وهو صورة نغمية تسهم في إنتاج دلالة النص عبر ((إعادة الجرس الموسيقي الذي يفيد التأكيد والتنغيم اللذين يجعلان النفس تتشوق للنص ، وتتفاعل معه ، وتطرب وتهدأ روحيا بغية توصيل المعنى المراد)) (٥٦) فهو يقرر حقيقة الشيء في النفوس ويظهر أهميته ، وقد عنى الإمام عليه السلام في الزيارة بالتكرار النغمي للألفاظ بغية إيصال المعنى ، وتقرير حقيقته كما في قوله في بداية الفقرات : ((أشهد)) (٥٧) التي كررها تسع مرات لتؤكد حقيقة الولاء ، فتارة بالاعتراف لهم بالفضل والكرامة ، ولجوء المؤمنين إليهم ، وتارة بالسير على نهجهم ، والاستعداد لنصرتهم ، وورودها في مفاصل مختلفة من النص يشد النص ويعمق المعنى ، وهذا ما يقرره تكرار لفظ ((معكم)) (٥٨) أيضا والكلمة إذا تكررت كثيرا وفي سياقات معينة لها دلالاتها ، تصبح خواص أسلوبية تظهر في النصوص بنسب وكثافة وتوزيعات مختلفة . (٥٩)

الجناس

يقوم الجناس على اتفاق اللفظتين في الكلام واختلافهما في المعنى (٦٠) ، يسهم في إثراء إيقاع الكلام عبر التداخل الصوتي بين الألفاظ المتجانسة لذا فهو وسيلة بارزة ((من وسائل الخلق الموسيقي في النص النثري ، إذ يوازي موسيقي الوزن والقافية في الشعر من حيث تحقيقه البعد الموسيقي الجمالي)) (٦١) ، فضلا عما يقوم به من التواشج مابين الصوت والدلالة، والتكثيف الدلالي في النص ؛ إذ إنّ التقارب الصوتي بين الدوال يوحي بالتقارب الدلالي ، كما في قول الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة : ((وجعلته سيدا من السادة ، وقائدا من القادة ، وذائدا من الذادة)) (٦٢)

والجناس هنا جناس اشتقاقي الذي يقتضي الجمع بين لفظتين لهما أصل واحد في اللغة (٦٣) وهو عليه السلام جمع في النص بين (سيدا– سادة ، قائدا – قادة ، ذائدا– ذادة) في علاقة يتجانس فيها الصوت مع الدلالة لتوفر تكثيفا صوتيا ودلاليا ، فهو يعبر للمتلقي مكانة الإمام الحسين عليه السلام واجتباء الله له فهو سيد من سادات الإسلام الذين يفوقون الناس علما وفضلا وخيرا ، ونور من الأنوار المحمدية ،ومن القادة العظام الذين قادوا الناس إلى النجاة وأرشدوهم إلى الخير والصلاح ،وذادوا عنهم السوء ، فثورته ثورة حق وإصلاح فاستحق بذلك النصرة والإتباع ، فوفّر الجناس تعميقا، وإيقاعا شجيا وبالتالي تماسكا بين أجزاء النص .

ومن الجناس قوله عليه السلام : ((وقد توازر عليه من غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى وشرى آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى في هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحملة الأوزار المستوجبين النار)) (٦٤)

فقد جانس بين (الشقاق – النفاق) جناسا لاحقا الذي يكون الاختلاف بين اللفظين فيه بحرفين متباعدين بالمخرج (٦٥) ولكن أغلب الأصوات متكررة ، مما يوفر تكثيفا صوتيا وتركيزا بالدلالة ، فهؤلاء الذين قاتلوا الإمام الحسين عليه السلام وظلموه ، أهل صفات مذمومة من الشقاق أي العداوة والخلاف (٦٦) ، والنفاق يُظهرون الإسلام وليس عندهم منه شيء ، مثل عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية ، وهكذا يسهم الجناس في النصوص السابقة في إنتاج التشكيل الإيقاعي المتضافر مع المعنى في النصوص ويتحقق بذلك التكثيف .

الخاتمة

الحمد لله أولا و آخرا، في نهاية مطاف البحث البلاغي للتكثيف في الخطاب الولائي يخرج بالنتائج الآتية :

** حوَت الزيارة المروية عن الإمام الصادق عليه السلام مختلف الأشكال البلاغية المختلفة التي تسهم في تكثيف مضامينها لتنتج انجازا خطابيا عبرت عنه بأنه خطابا ولائيا .

** جاءت هذه الأشكال البلاغية بدون تكلف أو تعسف في الكلام بل انسابت في النص كماء غدير عذب يروي ظمأ

من يريدون أن ينهلوا منه ، لأنها اكتسبت روعتها وجمالها ورياحينها الأخاذة من عطر الشهادة ومسك الولاء .

** بيّن البحث الظلال الإيحائية التي كانت خلف الأشكال البلاغية المعبرة والتي أظهرت امتداداتها الاستراتيجية التكثيفية لهذه الأشكال ، فما بين بداية الزيارة ونهايتها اختزل الإمام الصادق عليه السلام مقاصده بطريقة تختزل المعاني الكثيرة بقليل من الألفاظ ، أو تلميحا لآيات قرآنية ، وإشارات نبوية ، لم يعدم حق الفرادة فيه ،واقتباسات غير مباشرة جاءت في سياق مشابه ليعلن فيه عن مصدر استلهامه وصدق رؤيته ، أو حجاجا أراد من ورائه بيان حال الإمام الحسين وكراماته ومقامه وفضائله وحال من ظلمه وقتله عبر التضاد الذي يشرك المتلقي في اختيار الصورة الأفضل ، وكذلك ما حملته الطاقة الحجاجية للأمر والتقديم والتأخير من استمالة للمتلقي .

** أما الأشكال الإيقاعية فقد وفرت للنص تكثيفا صوتيا يتعانق مع التكثيف الدلالي لانجاز مقاصده عبر السجع بمختلف أنواعه والتكرار والجناس ، الأشكال التي أضفت على النص تماسكا وانسجاما ، وقوة معنى .

والحمد لله رب العالمين

الهوامش

(١) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢١٥.
(٢) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب : ٣٥.
(٣) المصباح : ٥٤٨.
(٤) جماليات التكثيف في القصص القرآني:٢٧.
(٥) علم المعنى (الذات- التجربة- القراءة):٢٩٣-٢٩٤.
(٦) أنوار الربيع في أنواع البديع:٣٤/١ .
(٧) شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل):٤٦ .
(٨) مصباح المتهجد :٥٤٨.
(١) علم المعنى (الذات – التجربة – القراءة) :٣٠٢
(٢) الحجاج بين النظرية والأسلوب : ١٦.
(١١) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه :١٧٥.
(١٢) المصدر نفسه : ١٢٠.
(١٣) ينظر: الحجاج بين النظرية والأسلوب : ٤٢.
(١٤) مصباح المتهجد : ٥٤٨-٥٤٩.
(١٥) ينظر : مجمع البحرين : ٤٠١/٢.
(١٦) طبيعة البلاغة ووظيفتها: ٧٤.
(١٧) مصباح المتهجد : ٥٤٩.
(١٨) في نحو اللغة وتراكيبها : ٨٨.
(١٩) المصدر نفسه :٥٤٩.
(٢٠) عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحِجَاج):١٢٩.
(٢١) الإيضاح في علوم البلاغة:٤١٦/٢.
(٢٢) ينظر أصول البلاغة : ١٤٤ .
(٢٣) علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي (مقاربات نقدية):٧٩.
(٢٤) مصباح المتهجد: ٥٤٩.
(٢٥) بحار الأنوار : ٢٦٤/٤٤.
٢٦) ينظر: أصول البلاغة : ١٤٥و البليغ في المعاني والبيان والبديع : ٣١٦.
(٢٧) أنوار الربيع في أنواع البديع:٢٢٦/٤ .
(٢٨) مصباح المتهجد : ٥٤٩ .
(٢٩) سورة البقرة : ٢٥٦.
(٣٠) معاني الأخبار : ٣٦٨.
(٣١) مصباح المتهجد : ٥٤٩.
(٣٢) سورة الأحزاب : ٣٣.
(٣٣) مصباح المتهجد : ٥٤٩.
(٣٤) أصول الكافي : ٣٥٥/١، وينظر : مسند أحمد بن حنبل : ٢/ ٧١.
(٣٥) أنوار الربيع في أنواع البديع : ٦ /٣٢٤ .
(٣٦) مصباح المتهجد : ٥٤٩ .
(٣٧) حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث):١١١

(٣٨) ينظر : بنية اللغة الشعرية:٨٦ .
(٣٩) ينظر: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي: ٩٣.
(٤٠) ينظر : القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي : ٢٦٩.
(٤١) ينظر : سر الفصاحة : ١٦٤ والطراز : ٣/ ١٢.
(٤٢) مصباح المتهجد : ٥٤٨.
(٤٣) ينظر : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ١٢/٣.
(٤٤) ينظر: علم اللغة العام الأصوات : ٩٨.
(٤٥) ينظر : النشر في القراءات العشر : ١/ ٢٠٤ ، وعلم اللغة العام الأصوات : ١٢٩.
(٤٦) المقامات اللزومية لأبي طاهر محمد بن يوسف السرقسطي (ت:٥٣٨هـ) (دراسة أسلوبية) ، أطروحة دكتوراه :٣٢
(٤٧) ينظر : الايضاح في علوم البلاغة : ٢/ ٣٩٣.
(٤٨) ينظر : علم اللغة العام الأصوات : ١٢٢.
(٤٩) ينظر : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : ٢٢٥.
(٥٠) أسرار البلاغة : ١٨.
(٥١) مصباح المتهجد : ٥٤٩.
(٥٢) مصباح المتهجد : ٥٤٨ ـ ٥٤٩ .
(٥٣) ينظر : الطراز : ٣ /١٢.
(٥٤) كامل الزيارات : ١٠٨ .
(٥٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢/ ١٣٧.
(٥٦) بدر الدين الزركشي وجهوده البلاغية رسالة ماجستير : ١٥١ .
(٥٧) مصباح المتهجد : ٥٤٨ ــ ٥٤٩ .
(٥٨) المصدر نفسه : ٥٤٩ .
(٥٩) ينظر : الأسلوب دراسة لغوية أحصائية : ١٩ .
(٦٠) ينظر : كتاب الصناعتين: ٣٣٠.
(٦١) علم لغة النص (النظرية والتطبيق) : ١٣٠.
(٦٢) مصباح المتهجد : ٥٤٨.
(٦٣) ينظر : حسن التوسل إلى صناعة الترسل: ١٩٣.
(٦٤) مصباح المتهجد : ٥٤٩.
(٦٥) ينظر : أنوار الربيع في أنواع البديع : ١٤٤/١.
(٦٦) ينظر: مجمع البحرين :١٢٢/٣.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق : د. عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١.
- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، سعد مصلوح ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٠ .
- أصول البلاغة ، الشيخ كمال الدين البحراني (ت ٦٩٩هـ)تحقيق : اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤٣٣هـ .
- أصول الكافي ، الشيخ محمد الكليني (ت٣٣٩هـ)، تحقيق : العلامة محمد جواد فقيه، دار الأضواء بيروت، ط ٢، ٢٠١٠-١٤٣١.
- أنوار الربيع في أنواع البديع ، ابن معصوم المدني ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان النجف ، ط١ ، ١٩٦٨.
- الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ، شرح وتعليق محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الجبل بيروت ، ط٣ ، د.ت.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الشيخ محمد باقر المجلسي ، إحياء الكتب الإسلامية ، قم –إيران ، د.ط ، ١٤٣٠.
- بدر الدين الزركشي وجهوده البلاغية ،مكي محيي الكلابي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب المستنصرية ، ١٩٩٧.
- البليغ في المعاني والبيان والبديع ، الشيخ أحمد امين الشيرازي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط١ ، ١٤٤٢هـ .
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهين ، ترجمة: محمد العمري ، دار توبقال ، الدار البيضاء – المغرب ، ط١ ، ١٩٨٦.
- جدل الحداثة في نقد الشعر العربي ، خيرة حمرة العين ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ١٩٩٦.
- جماليات التكثيف في القصص القرآني،مؤيد بدري منهي السهلاني،رسالة ماجستير،كلية التربية،جامعة بغداد،٢٠٠٩م.
- الحجاج بين النظرية والأسلوب ، باتريك شارودو، ترجمة : أحمد الوردني ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، ط١، ٢٠٠٩ .
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، د. سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، اربد –الأردن ، ط٢ ، ٢٠١١.

- حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث)،الدكتورة خالدة سعيد،دار العودة،بيروت،ط١، ١٩٧٩م.
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، شهاب الدين الحلبي ، تحقيق : أكرم عثمان ، دار الحرية ، بغداد ، د.ط ، ١٩٨٠.
- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح ، د.ط، ١٩٦٩.
- شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)، الدكتور خالد حسين حسين، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.
- طبيعة البلاغة ووظيفتها،أوليفي روبول،ترجمة:الغروس المبارك،مجلة نوافذ،النادي الأدبي،جدّة،العدد السادس عشر،يونيو،٢٠٠١م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز.، يحيى ابن حمزة العلوي اليمني (ت٧٤٥هـ) تحقيق : د. عبد الحميد الهنداوي ، نشر ذوي القربى، قم- إيران ، ط١، ١٤٣٣.
- علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي (مقاربات نقدية)،الدكتور سمير الخليل،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط١ ،٢٠٠٩م.
- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل دار الشروق القاهرة ، ط١، ١٩٩٨-١٤١٩هـ.
- علم اللغة العام الأصوات ، د. كمال محمد بشر ، دار المعارف ، مصر، ط٧ ، ٢٠٠٤.
- علم المعنى (الذات – التجربة – القراءة)،الدكتور رحمن غركان ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر،دمشق،ط١، ٢٠٠٨م.
- علم لغة النص (النظرية والتطبيق) ، عزة شبل محمد مكتبة الآداب القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٧ .
- عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)،الدكتور عبد السلام عشير،مطابع أفريقا الشرق،الدار البيضاء،٢٠٠٦م.
- في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل عمايرة ، ط١ ، دار المعرفة ، جدة ، ١٩٨٤.
- القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي ، د. محمود البستاني ، مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة ، مشهد- إيران ، ١٤١٤.
- كامل الزيارات ، جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت٣٦٧هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، ط١، ١٤٣٠-٢٠٠٩.
- كتاب الصناعتين أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٦.
- لسان العرب ، ابن منظور المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٨ .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) ، علق عليه : د. احمد الحوفي ، د. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر، د.ت .
- مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، تحقيق: احمد الحسيني ، مؤسسة التاريخ العربي بيروت،ط١، ٢٠٠٧.
- المسند احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٩٩٩.
- مصباح المتهجد ، الشيخ محمد الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تصحيح: الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، ط١، ١٤١٨-١٩٩٨.
- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، دومينيك مونقانو ، ترجمة : محمد يحياتن منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
- المقامات اللزومية لأبي طاهر مُحمَّد بن يوسف السرقسطي (ت:٥٣٨هـ) (دراسة أسلوبية)،مي محسن حسن عناد الحلفي، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ،كلية التربية للبنات،٢٠٠٥م.
- النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، تصحيح : محمد الضباغ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .